

سورة الزخرف

٤٦٦ - قوله: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(١) [٢٠]، وفى «الجاهلية»: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٢٤]؛ لأن ما فى هذه السورة متصل بقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً﴾ [١٩]، والمعنى: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وأن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم. وهذا جهل منهم وكذب، فقال - سبحانه - : ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [٢٠] أى يكذبون، وفى «الجاهلية» خلطوا الصدق بالكذب؛ فإن قولهم: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ صدق، فإن المعنى: يموت السلف ويحيا الخلف، وهى كذلك إلى أن تقوم الساعة. وكذبوا فى إنكارهم البعث وقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [٢٤]، أى هم شاكون فيما يقولون.

٤٦٧ - قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٢) [٢٢]، وبعده: ﴿مُقْتَدُونَ﴾ [٢٣]. خص الأول بالاهتداء؛ لأنه كلام العرب فى محاجتهم رسول الله ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين؛ فحن مهتدون؛ ولهذا قال عقبه: ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ﴾ [٢٤]، والثانية حكاية عمن كان قبلهم من الكفار، وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء؛ فاقضت كل آية ما ختمت به.

٤٦٨ - قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(٣) [١٤]، وفى «الشعراء»: ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [٥٠]؛ لأن ما فى هذه السورة عام لمن ركب سفينة أو دابة، وقيل: معناه: إلى ربنا لمنقلبون على مركب آخر، وهو الجنازة؛ فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم، وما فى «الشعراء» كلام السحرة حين آمنوا، ولم يكن فيه عموم.

٤٦٩ - قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٦٤] سبق. [فى سورة مريم].

(١) التفسير الكبير (٣٠٤/٢٧)، والقرطبي (٧٤/١٦)، وفتح الرحمن (ص ٣٧٩) مسألة رقم (٢)، ومثابه القرآن للقاظمى عبدالجبار (٦٠٨/٢، ٦٧٨).

(٢) الطبرى (٣٦٦/٢٥)، والقرطبي (٧٤/١٦)، وأبو السعود (٤٢/٥)، والبيضاوى (١٧٦/٢)، والفتح (ص ٣٧٩، ٣٨٠) مسألة رقم (٣).

(٣) الطبرى (٣٣٣/٢٥)، والقرطبي (٦٦/١٦)، والبحر المحيط (٧/٨)، وحاشية الشيخ زاده على البيضاوى (٢٩١/٣)، والتفسير الكبير.